روايات مصرية للجيب

قضية الصراف

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

مغامرات

ع × ٢

١

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ جريمة بنك ..

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثامنة صباحًا ، عندما فتح البنك أبوابه الخلفية ، لموظفيه ، حتى يمكنهم اتخاذ مواقعهم ، وبدء أعمالهم ، قبل أن يفتح أبوابه للجمهور ، فى تمام الثامنة والنصف ..

ولقد لاحظ الجميع ذلك القلق والتوتُّر ، الذى بدا واضحًا فى ملامح زميلهم (طاهر) ، صرَّاف البنك ، فأشار إليه المراقب ، وسأله فى قلق :

ــ ماذا هناك يا (طاهر) ؟

بدت عينا (طاهر) وكأنهما تعلنان أنه لم ينم لحظة واحدة طيلة الليل ، وبدا صوته الواهن معبِّرًا عن انفعاله ، وهو يجيب :

ــ إنه ولدى يا سيِّدى .. ولدى الصغير .

سأله المراقب فى اهتمام وتعاطف :

ـــ ماذا به ؟.

أجابه (طاهر) فى حزن :

ـــ إنه مريض منذ أمس، ولقد سهرت ليلتى كلها إلى جواره .

قال المراقب فى إشفاق :

ـــ وكيف حاله اليوم ؟

هزَّ (طاهر) رأسه ، وقال :

ـــ لقد انخفضت درجة حرارته ، وزوجتى تؤكِّد أنه قد شُفِى، ولكننى مازلت أشعر بالقلق .

تردَّد المراقب لحظة ، قبل أن يقول :

ـــ أتحب أن تحصل على إجازة اليوم ؟

هتف (طاهر) فى انزعاج :

ـــ إجازة ؟.. لا يا سيِّدى.. إنه مجرَّد قلق بسيط.. سأمارس عملى كالمعتاد .

سأله المراقب :

ـــ أتحب إذن أن تترك عمل الخزانة لواحد من الزملاء و ....؟

هتف (طاهر) :

ـــ لا يا سيِّدى.. قلت : إننى سأؤدى عملى .

تركه المراقب ينصرف إلى خزانته، ثم هزَّ رأسه، وغمغم فى إشفاق :

ـــ يا للمسكين !!..

وعاد يزاول عمله هو فى انهماك ..

* * *

« سرقة .. أمسكوا باللص .. » ..

ما من عبارة، يمكنها أن تنفجر وسط بنك، كقنبلة عنيفة، بأكثر مما فعلته تلك العبارة، التى صرخ بها (طاهر) ، فى التاسعة تمامًا ..

لقد انتفض الجميع فى هَلَع ، واستدارت عيونهم إليه ، وإلى ذلك الرُّعب ، الذى يملأ وجهه، ثم منه إلى ذلك الرجل، الذى تجمَّد فى مكانه، و (طاهر) يشير إليه، صارخًا :

ـــ أمسكوه .. إنه اللص .. أمسكوه .

وقبل أن يسأل أحدهم عمَّا يَعْنيه ذلك ، وقبل أن يضيف (طاهر) حرفًا واحدًا، اندفع أحد حرَّاس البنك يصوِّب مسدَّسه إلى الرجل، وأسرع حارسان آخران يغلقان الأبواب فى إحكام، وسط موجة من التوتُّر والهرج سادت المكان، والرجل المتهم يهتف معترضًا :

ــ لست لصًّا .. إننى رجل أعمال معروف .. سأقاضيكم بسبب هذه الفضيحة .. سأقاضيكم .

قفز المراقب من خلف مكتبه، وأسرع نحو (طاهر)، يسأله فى جَزَع :

ــ ماذا حدث يا (طاهر)؟.. ماذا حدث ؟

أجابه الصرَّاف، وهو ينتفض انفعالًا، ويشير إلى الرجل :

ــ لقد سرقنى هذا الرجل .. سرقنى بلا وازع من ضمير .

هتف الرجل فى غضب :

ــ أنت كاذب حقير .

ورَبَّت المراقب على كتف الصرَّاف، قائلًا فى لهجة، حاول أن يسيطر فيها على أعصابه :

ــ ماذا حدث بالضبط يا (طاهر)؟.. ماذا حدث ؟..

انهار (طاهر) فوق مقعده، وهو يقول :

ــ لقد حضر هذا الرجل ليصرف مبلغًا قيمته خمسة آلاف جنيه .

قالها وراح يَزْدَرِد لُعابه فى صعوبة، فهتف به المراقب فى توتُّر :

ــ حسنًا يا (طاهر)، وماذا بعد ؟

أطرق (طاهر) بوجهه، وهو يقول فى انهيار .

ــ لقد أخطأت .. كان من المفروض أن أمنحه خمس رزم من الأوراق المالية، تحوى كل منها مائة ورقة، من فئة العشرة جنيهات ، ولكننى ــ بدلًا من ذلك ــ منحته خمس رزم، تحوى كل منها مائة ورقة، من فئة المائة جنيه .

تراجع المدير ، هاتفًا فى جَزَع :

ـــ منحته خمسين ألفًا من الجنيهات ؟! .. وكيف فعلت هذا ؟ .. إنه خطأ لا يقع فيه حتى المبتدئون !!

هتف (طاهر)، وهو يلوِّح بذراعه فى مرارة :

ـــ كنت مرتبكًا، قلقًا، أفكِّر فى ولدى طيلة الوقت .

اتسعت عينا المراقب فى هَلَع، وهو يغمغم :

ـــ يا إلٰهى !! .. كنت أخشى ذلك .. كنت أخشاه .

ثم مال نحو (طاهر)، مستطردًا فى توتُّر :

ـــ ولكن هذا لا يَعْنى أنه لص .. ما حدث مجرَّد خطإ يا (طاهر)، وسيُعِيد السيِّد المبلغ و ....

قاطعه الرجل المتَّهم فى حِدَّة :

ـــ خطأ .. لن أُعيد قرشًا واحدًا .

التفت إليه المراقب، يقول فى حِدَّة :

ـــ ماذا تَعْنى بأنك لن تُعِيد قرشًا واحدًا يا سيِّدى ؟

أجابه الرجل فى حِدَّة :

ـــ أعْنِى أن كل قرش أحمله هو ملكى، فلم يعطنى ذلك المغتوه سوى خمسة آلاف جنيه، وهو كاذب .

كانت تلك هى القنبلة الثانية، التى تفجَّرت فى المكان، فهتف المراقب فى حِدَّة :

ـــ اسمع يا رجل .. أنت تتهم أحد موظفينا و ....

قاطعه الرجل فى حِدَّة :

ـــ نعم إننى أتَّهمه .

نهض المراقب، وهو يعقد حاجبيه فى صرامة، قائلًا فى حزم :

ـــ حسنًا أيها السادة، لن نستثنى أحدًا .. سيتم تفتيش الجميع .

سَرَت همهمة غاضبة فى المكان، وهتفت إحدى السيدات فى حَنَق :

ـــ ولكن ماذا لو أن أحدنا يحمل مبلغًا مساويًا بالمصادفة ؟

أجابها المراقب فى حزم :

ـــ من العسير أن تصل المصادفة إلى هذا الحدّ يا سيِّدتى .. فالأوراق ذات المائة جنيه ليست متداولة

إلى هذا الحدّ ، ثم إن رزم أوراقنا المالية تحاط دومًا بورقة تحمل شعار البنك ، ومن حسن الحظ أن الزحام لم يبدأ بعد .

ثم التفت إلى حراس البنك ، مستطردًا فى حزم :

ــ فتِّشوا الجميع ..

* * *

زاغت عينا (طاهر) فى توتُّر بالغ ، وهو يراجع عهدته مع مراقب البنك ، فى حين راحَ الحراس يفتشون الجمهور المتذمِّر فى اهتمام ، حتى هزَّ المراقب رأسه ، قائلًا فى توتُّر :

ــ العجز خمسة وأربعون ألفًا من الجنيهات يا (طاهر) .. وهى الفرق ما بين الخمسة آلاف جنيه ، التى كان ينبغى أن تدفعها للرجل ، والخمسين ألفًا التى دفعتها له بالفعل .

راحَ (طاهر) يجفِّف عرقه فى انهيار ، وهو يقول :

ــ ولكننا فتشنا الرجل يا سيِّدى ، ولم يكن يحمل المبلغ .

أومأ المراقب برأسه إيجابًا فى توتُّر ، وهو يقول :

ــ أنت أيضًا لا تحمل المبلغ يا (طاهر) .. لقد قمنا بتفتيشك ، وتفتيش مكتبك ، ومراجعة خزانتك ، وأنت تعلم أن أحدًا لم يغادر البنك ، منذ بدأ العمل هذا الصباح ، ومنذ أعطيت الرجل النقود ، وهذا يَعْنِى أنه حتى ولو كان قد أُعطى المبلغ لشريك له ، فمازال هذا الشريك هنا حتمًا و .....

قاطعه أحد الحراس :

ــ سيِّدى .. لقد فتشنا الجميع .

التفت إليه المراقب ، يسأله فى قلق :

ــ وهل عثرتم على المبلغ ؟

شحب وجهه ، عندما هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وقال فى حسم :

ــ مطلقًا يا سيِّدى .. لقد اختفى المبلغ .. اختفى تمامًا .

* * *

٢ ــ الشرطة ..

وقف العقيد (خيرى) ، الضابط بالمباحث الجنائية ، يدير بصره فى المكان ، قبل أن يسأل المراقب فى اهتمام :

ــ أتعْنِى أن المبلغ قد اختفى ، ولكنه لم يخرج من البنك ؟

أجابه المراقب ، وهو يجفِّف عرقه فى توتُّر :

ــ هذا ما حدث بالفعل يا سيادة العقيد .. لست أدرى كيف ، ولكنه حدث .. لقد قمنا بتفتيش كل مخلوق هنا ، حتى الموظفين والحرَّاس ، وفتشنا كل المكاتب ، وكل الأدراج ، ولكننا لم نعثر على المبلغ قط .

سأله العقيد (خيرى) :

ــ قل لى : هل تثق فى هذا الرجل ؟

قال المراقب :

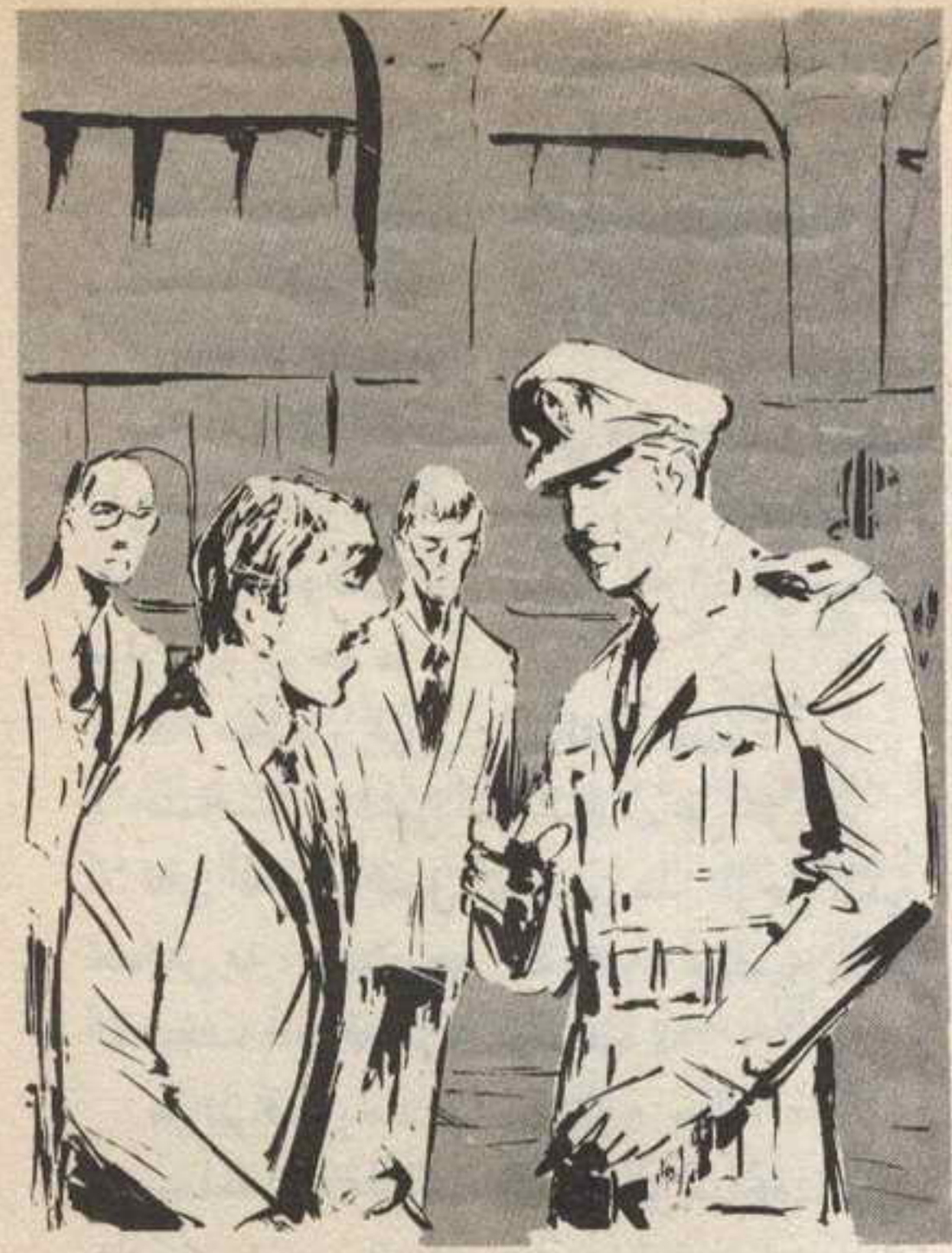

سأله العقيد (خيرى) :

ــ قل لى : هل تثق فى هذا الرجل ؟

ـ أتقصد (طاهر) ؟.. لست أدرى ما إذا كان ينبغى أن أثق فيه أم لا .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ماذا تَعْنِى ؟

أجابه الرجل فى توتُّر :

ـ أَعْنِى أننى قد نُقلت إلى هنا حديثًا ، ولست أعرف الموظفين على نحو جيِّد .. ولكن قاعدة البنوك تقول : إن الموظف الذى يتسلَّم الخزانة هو موظف موثوق به إلى حدٍّ ما .

عاد العقيد (خيرى) يسأله فى اهتمام :

ـ حسنًا .. دَعْنِى ألقى السؤال على نحو آخر .. ألا تظن أنه من المحتمل أن يعطى هذا الرجل المبلغ لشخص ما ، وينتظر حتى ينصرف ، ثم يصيح مدَّعيًا أن شخصًا آخر قد سرق المبلغ منه ؟

هزَّ المراقب رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لست أعتقد ذلك ، فكما سبق أن أخبرتك ، لم يغادر أى شخص البنك ، منذ بداية العمل .

غمغم (خيرى) فى حَيْرَة :

ـ كيف يمكن أن يختفى المبلغ إذن ؟

عاد المراقب يجفِّف عرقه فى توتُّر ، وهو يقول :

لقد استدعيناكم بحثًا عن جواب لهذا السؤال يا سيِّدى .

مطَّ (خيرى) شفتيه فى حَيْرَة ، ثم سأله :

ـ هل من المعتاد أن يخطئ الصراف عَدَّ المبلغ ؟

هتف المراقب مستنكرًا :

ـ مطلقًا .. حتى أصغر وأحدث موظفى البنك ، لا يخطئ فى عشرة جنيهات إلا فيما ندر ، فما قولك فى خمسة وأربعين ألفًا من الجنيهات ؟!

قال (خيرى) فى حزم :

ـ إنك تدين الصرَّاف بقولك هذا .

تردَّد المراقب ، قائلًا :

ـ ولكنَّ (طاهر) كان متوتِّرًا للغاية ، بسبب ابنه الوحيد .

سأله فى اهتمام :

ــ ماذا عن ابنه الوحيد ؟

أجابه المراقب فى إشفاق واضح :

ــ لقد أنجبه بعد عشرة أعوام من الزواج ، ولم ينجب سواه ؛ لذا فهو بالنسبة إليه أغلى من حياته كلها .. ولقد كان هذا الابن مريضًا ، مما جعل (طاهر) فى قمة القلق والتوتُّر هذا الصباح .

قال العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ لم يكن ينبغى أن يتسلَّم عمل الخزانة اليوم إذن .

ازداد توتُّر المراقب وارتباكه ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح يا سيِّدى .. لم يكن ينبغى أن أوافقه على تسلُّم عمله . ولكنه القَدَر .

غمغم العقيد (خيرى) :

ــ القدر ؟!.. كم من الأخطاء تُرتكب باسمه !!

ثم التفت إليه ، يسأله فى حدَّة :

ــ أين ذهب المبلغ اختفى إذن ؟ هلَّا سألت القَدَر ؟

هتف المراقب فى توتُّر :

ــ لو أننا نملك الجواب ما استدعينا الشرطة يا سيادة العقيد ، فدخول الشرطة إلى البنك ليس بالأمر المستحب .

عقد (خيرى) حاجبيه مفكِّرًا ، قبل أن يسأله فى اهتمام:

ــ ما الذى يمكن أن يحدث لـ (طاهر) ، لو لم يَعُد المبلغ ؟

أجابه فى توتُّر :

ــ المفروض طبقًا للوائح البنك أن يتم خصم المبلغ من رصيده ، أو من مرتبه ، وهذا فى حال ما إذا كان يمتلك رصيدًا بنكيًّا ، أو كان مرتبه يكفى لخصم المبلغ مع فوائده ، فى زمن مقبول .

سأله (خيرى) :

ــ وماذا لو لم يتوافر الحالان ؟

أجابه فى أسف :

ــ فى هذه الحالة يتم فصله ، أو إيقاف ترقياته على الأقل ، وإنزاله إلى صفة أقل ، وإبعاده عن التعامل مع الأوراق النقدية على نحو مباشر .

قال (خيرى) فى دهشة :

ــ أتعْنى أنه لن يُسجن ؟

هزَّ المراقب رأسه نفيًا ، وأجاب :

ــ ليس هذا مستحبًّا بالنسبة للبنك يا سيادة العقيد .. فسجن صرَّاف البنك بتهمة الاختلاس ، أو الإهمال ، يسىء إلى سمعة البنك كثيرًا .

وتردَّد لحظة ، قبل أن يستطرد :

ــ وثِقْ أن أيَّة عقوبة توقَّع على (طاهر) ، ستَغْنِى تدميره تمامًا ، فلقد كان ينتظر ترقيته إلى منصب رئيس قسم الكمبيالات ، فى بداية العام القادم .

أدار (خيرى) عينيه ، يتطلَّع إلى (طاهر) ، الذى بدا منهارًا تمامًا ، وغمغم :

ــ هذا يَعْنِى أنه الشخص الوحيد الذى سيخسر اللُّعبة كلها ، سواء كان هو السارق أم لا .. إنها قضيَّة .. قضيَّة الصَّرَّاف ..

* * *

٣ ــ الفريق ..

ساد الصمت تمامًا ، فى حجرة التَّوْءَمَيْنِ (عماد) و (عُلا) ، وانهمك كل منهما فى مطالعة واحدة من الروايات البوليسية ، التى تملأ مكتبتهما ، والتى يحرصان على ترتيبها ، وتزويدها بالجديد من الكتب والروايات دَوْمًا ..

وقطع (عماد) حبل الصمت ، وتوقَّف عن مطالعة روايته ، وهو يقول فى نهم :

ــ رائعة وممتعة حقًّا هذه الروايات .. إنها تجعلنى أغبط والدنا على طبيعة عمله ، لا ريب أنه لا يشعر بالملل قَطْ .

وافقته (عُلا) ، قائلة فى حماس :

ــ أتعلم يا (عماد) ، أننى أتمنَّى العمل فى سلك الشرطة ، عندما أكبر؟ لقد قال والدى :

إن ذلك ممكن بالنسبة لجيلنا .

ضحك (عماد) ، قائلًا :

ــ مستحيل يا أختى العزيزة .. الفتيات لا يعملن فى الشرطة ، فجميع أبطال الروايات البوليسية من الرجال الشجعان .

وضعت روايتها جانبًا ، وهى تقول فى عناد :

ــ ماذا تقول أيها المتخلّف ؟ لقد شاهدت فى التليفزيون برنامجًا عن أكاديمية الشرطة ، ولقد رأيت فتيات ضمن طلابها ، كما استضاف البرنامج ضابطة شرطة .

ابتسم (عماد) ، قائلًا :

ــ أنت تتوهَّمين يا (عُلا) .. إننى لم أشاهد هذا البرنامج قَطُّ .

وضعت يدها فى وسطها ، قائلة فى حِدَّة

ــ ولكن والدنا أكَّد لى ما أقول ، وسأسأله عن ذلك حين عودته من العمل ، وسأثبت لك أن الفتيات يعملن فى الشرطة .

هتف ضاحكًا :

ــ وليس فى الروايات البوليسية .

قالت فى عناد :

ــ أنا لست شخصية روائية .. أنا حقيقة .. هل تفهم ؟.. حقيقة ..

ارتفع صوت والدها بغتة ، وهو يقول فى مرح :

ــ ومن أنكر هذا ؟

تهلَّلت أسارير التَّوْءَمَيْنِ ، وأسرعا يصافحان والدهما ، ويعانقانه فى فرح ، وهتفت (عُلا) وهى تحيط عنقه بذراعيها الصغيرتَيْنِ :

ــ لقد أتيت فى موعدك يا أبى ، فلقد اختلفت فى الرأى مع (عماد) .

ربَّت العقيد (خيرى) على رأسها فى حنان ، وهو يقول :

ــ سنناقش ذلك حول مائدة الغداء يا بنيَّتى ، ما رأيك ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ أوافق .

هتفت (عُلا) معترضة :

ــ أبى لم يسألك رأيك .. كان يسألنى أنا .

أجابها ضاحكًا :

ــ لا فارق .. ألسنا شقيقين ، ونملك رأيًا واحدًا ؟

وابتسم الوالدَ ، مغمغمًا :

ــ هذا ما أتمنَّاه .

راحَ العقيد (خيرى) يلاطف ولديه ، ويسأل كُلًا منهما عمَّا قرأه فى ذلك اليوم ، ووالدتهما تُعِدّ طعام الغداء ، حتى سألته (عُلا) فى اهتمام .

ــ قُلْ لى يا أبى .. أليس صحيحًا أن الفتيات يمكنهن الالتحاق بكلية الشرطة ؟

ابتسم والدها ، قائلًا :

ــ بلَى يابنيَّتى .. هذا صحيح .

ملأت ابتسامة الظفر وجه (عُلا) ، وهى تتطلَّع إلى شقيقها (عماد) ، الذى قال فى عناد :

ــ ولكن جميع أبطال الروايات البوليسية من الرجال ، ولست أتصوَّر أن تفعل فتاة ما يفعله اللِّصّ الشريف مثلًا ، ولا ....

قاطعه والده فى حَزْم :

ــ أوَّلًا لا يوجد لصوص شرفاء يا (عماد) ، فاللصُّ هو شخص غير شريف دَوْمًا ، مهما بدت أساليبه طريفة أو مثيرة ، فهو يسرق دَوْمًا ما ليس من حقه ، ومن الخطإ أن تقتنع بغير ذلك .

قال (عماد) فى حَيْرة :

ــ ولكننى كنت أقرأ توًّا رواية بوليسية ، يوصف بطلها بأنه لصٌّ شريف .

هزَّ والده رأسه نفيًا ، وقال :

ــ خطأ .. اللِّص هو اللِّص ، وطبيعته تناقض الشرف تمامًا .

تدخّلت والدتهما ، قائلة :

ــ أليس من الأفضل أن نؤجل هذا الحوار لما بعد ؟ فوالدكما لا يتناول طعامه فى شهيَّة كالمعتاد ، وأظن أنه هناك ما يقلقه اليوم .

وافقها الأب بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح يا زوجتى العزيزة ، فقد واجهتنا اليوم قضية غامضة ، احترنا جميعًا فى حلّ لُغزها ، وما زالت تقلقنى إلى هذه اللحظة ، وأعجز عن التوصُّل إلى حلّها .

تألّقت عينا (عماد) و (عُلا) ، والتقت نظراتهما فى لهفة ، ثم قالت (عُلا) فى اهتمام :

ــ قُصَّ الأمر على مسامعنا يا أبى ، فنحن نحب سماع الألغاز البوليسية .

ابتسمت الأم فى حنان ، وابتسم الأب ، وهو يقول :

ــ إنها ليست روايــة يا ولــدىَّ .. إنها قصة حقيقية .

هتف (عماد) :

ــ قُصَّهَا علينا يا أبى ، فمن يدرى ؟

تطلَّع الوالد إلى ولديه فى اعتزاز ، ثم قال فى حزم :

ــ نعم .. من يدرى ؟

وراحَ يروِى لهم القصة كلها ..

* * *

استمع (عماد) و (عُلا) إلى والدهما ، وهو يروِى القصة كلها ، ثم غمغم (عماد) فى اهتمام وحَيْرَة :

ــ عجبًا !!.. إنه لُغز مُحْكَم بالفعل ، فلقد اختفى المبلغ دون أن يترك أثرًا أو دليلًا واحدًا .

قَلَّب العقيد (خيرى) كفَّيه ، قائلًا :

ــ وهذا ما يحيِّرنى بالفعل يا (عماد) !

سألته (عُلا) فى اهتمام :

ــ وهل كان ابن الصراف مريضًا بالفعل ؟

تطلَّع إليها العقيد (خيرى) فى دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، مغمغمًا :

استمع (عماد) و (عُلا) إلى والدهما ، وهو يروى القصة كاملة ..

— يالـه من سؤال !.. أتتصوَّران أننـا لم نحاول تقصِّى حقيقة هذا الأمر بالفعل ؟

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يفكِّر فى الأمر فى عمق ، قبل أن ينهض قائلًا فى حزم واضح :

— ولقد كان ينبغى أن نفعل .

والتقط سترته ، وهو يتَّجه إلى الباب فى حزم ، فهتفت به (عُلا) :

— إلى أين يا أبى ؟

أجابها فى حسم :

— سأنفِّذ اقتراحكما يا (عُلا) .. سأبحث عمَّا إذا كان ابن الصراف مريضًا حقًّا أم لا .

وتوقَّف لحظة عند الباب ، والتفت إلى ولديه ، قائلًا :

— ومن يدرى ؟.. ربما قادتنـا هذه المعلومـــة البسيطة إلى حلِّ هذا اللُّغز .. من يدرى ؟

وفى أعماق الصغيرين ، تردَّد السؤال نفسه :

— نعم .. من يدرى ؟

* * *

٤ ــ التحقيق . .

فتحت زوجة (طاهر) باب منزلها ، ووقفت تتطلَّع إلى العقيد (خيرى) فى حذر وتوتُّر ، وهى تقول فى صوت أجشّ منفعل :

ــ ماذا تريد يا سيِّدى ؟.. (طاهر) ليس هنا .

أبرز لها العقيد (خيرى) بطاقته ، وهو يقول :

ــ أنا العقيد (خيرى) ، من المباحث الجنائية .

شحب وجه المرأة ، وتراجعت مغمغمة فى ذُعر :

ــ المباحث الجنائية ؟!

كانت تبدو أشبه بصورة نموذجية للرُّعب ، حتى أن (خيرى) قد شعر بالتعاطف معها ، والإشفاق عليها ، فغمغم :

ــ إنها مجرَّد تحرِّيات عاديَّة يا سيِّدتى .

تراجعت لتفسح له الطريق ، مغمغمة فى شحوب :

ــ أنا رهن إشارتك .

دلف العقيد (خيرى) إلى المنزل ، وأدار عينيه فى أثاثه الأنيق ، قبل أن يسأل الزوجة فى هدوء :

ــ هل أخبرك (طاهر) بما حدث فى البنك هذا الصباح ؟

أغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تومئ برأسها إيجابًا ، دون أن تنبسَ ببنتِ شَفَة ، فقال (خيرى) ، وهو يتفرَّس ملامحها جيِّدًا :

ــ لقد أخطأ بسبب قلقه على ولده .

ازداد شحوب وجهها ، وهى تتمتم :

ــ نعم .. بسبب ولده .

تلفَّت العقيد (خيرى) حوله مرَّة أخرى ، وهو يقول :

وأين هو ؟

أجابته فى توتُّر :

ــ قلت لك إنه فى الخارج .

سألها مبتسمًا :

ــ لست أتحدَّث عن (طاهر) .. إننى أسألك عن الصغير .

اتسعت عيناها فى ذُعر ، وهى تهتف :

ــ (أيمن) ؟! ..

ثم أضافت فى سرعة :

ــ إنه مع والده .. حتمًا معه .

انعقد حاجبا العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى دهشة :

ــ حتمًا ؟! .. ماذا تعْنين يا سيِّدتى ؟ .. إنه إما معه أو لا .

خُيِّل إليه أنها لم تستمع إلى سؤاله الأخير ، وهى تتطلَّع إلى باب الشقة فى لهفة ، ثم تهتف :

ــ ها هو ذا .

واندفعت نحو الباب ، حيث يقف زوجها وابنها ، واختطفت الطفل فى لهفة ، وراحت تغمر وجهه بالقبلات ، ثم أسرعت به إلى حجرتها ، فى حين التقت نظرات (طاهر) و (خيرى) ، وغمغم الأوَّل فى توتُّر :

ــ سيادة العقيد ؟! .. ماذا تفعل هنا ؟

أجابه (خيرى) فى هدوء :

ــ التحقيق لم ينته بعد يا سيِّد (طاهر) .

عقد (طاهر) حاجبيه ، وهو يغلق باب المنزل ، قائلًا :

ــ أنا رهن إشارتك يا سيادة العقيد .

قال (خيرى) فى هدوء :

ــ من الواضح أن ابنك قد شفى تمامًا .. أليس كذلك ؟

ارتسمت ابتسامة حانية على شفتى (طاهر) ، وهو يغمغم :

ــ حمدًا لله .

قال (خيرى) :

ــ يبدو أنك قد اصطحبته إلى منتزه عام أو ما شابهه .. فثيابه مُتَّسخة بعض الشىء .

عقد (طاهر) حاجبيه ، مغمغمًا :

ـ نعم .. هذا صحيح .

ثم اعتدل مستطردًا فى حزم .

ـ ما الذى تريده منّى بالضبط يا سيادة العقيد ؟ .. لقد أجبت عن كل أسئلتك صاح اليوم .

قال العقيد (خيرى) :

ـ فيما عدا سؤالًا واحدًا يا (طاهر) .. هل كان ابنك مريضًا حقًا ؟

رَانَ الصمت عليهما طويلًا ، قبل أن يجيب (طاهر) فى حَزْم :

ـ نعم .. كان كذلك .

وأصبح اللُّغز أشد تعقيدًا .

* * *

جلس (عماد) و (عُلا) فى غرفتهما صامتين ، يفكّران فى اللُّغز الذى أخبرهما به والدهما ، حتى قالت (عُلا) :

ـ تُرَى .. أتعلم شيئًا عن نظم البنوك يا (عماد) ؟

أجابها (عماد) فى اهتمام :

ـ لقد ذهبت مع والدنا مرَّة أو مرَّتين إلى البنك الذى يتعامل معه ، وعرفت شيئًا عن نظم التعامل فى البنوك ، ولكننى لا أدَّعى أننى أفهم نظم البنوك على نحو جَيِّد ، فهى معقَّدة على نحو لا يستوعبه عقلى ، ولم تبلغه خبرتى .

بدا الاهتمام والعزم واضحين على وجه (عُلا) ، وهى تقول :

ـ ولِمَ لا نحاول أن نتعلَّم ذلك بأنفسنا يا (عماد) ؟

جلس على طرف فراشه ، يسألها فى فضول :

ـ كيف ؟

ابتسمت وهى تقول :

ـ سنسأل البنك نفسه .

دخل والدهما إلى حجرتهما فى تلك اللحظة ، وملامحه أبعد ما تكون عن الظَّفر ، فسألته (عُلا) فى قلق :

ـ ألم يُسفر التحقيق عن شىء ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجلس على طرف فراشها ، قائلًا :

ــ ليس بمقدورنا إثبات أو نفى أى شىء يا (عُلا) ، فالرجل يدَّعى أن ولده قد شُفِى ، ولقد أخبر زملاءه بذلك هذا الصباح ، وليس أمامنا سوى أن نقبل أقواله كما هى .

اعتدل (عماد) ، وهو يقول فى اهتمام بالغ :

ــ هلَّا أخبرتنا بما حدث يا أبى ، وبكل التفاصيل .

ابتسم والدهما ، قائلًا :

ــ أهى محاولة للانضمام إلى عالم أبطال الروايات البوليسية ؟

ضحكت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ ربما يا أبى .. من يدرى ؟

بدت الجدِّيَّة على وجهه لحظات ، ثم هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ــ نعم .. ربَّما !

ثم راحَ يروى لهم كل ما حدث ، وهما يستمعان إليه فى اهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فرَانَ صمت رهيب على المكان ، قطعته (عُلا) بقولها :

ــ أظن الأمر يحتاج إلى مزيد من التحرِّيات يا أبى .

سألها والدها فى اهتمام :

ــ فى أى اتجاه ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ــ لم تقصد شقيقتى تحرِّيات الشرطة يا أبى ، وإنما بعض التحرِّيات المختلفة ..

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

ــ التحرِّيات الخاصَّة ..

* * *

٥ ــ التحرِّيات ..

ابتسم حارس البنك ، فى الصباح التالى ، وهو يتطلَّع إلى (عماد) و (غُلا) ، عندما دلفا إلى البنك فى اعتزاز وثقة ، وتركهما يتجهان إلى أحد موظفى البنك ، حيث سأله (عماد) فى جدِّيَّة :

ــ قُلْ لى يا سيِّدى : كيف يمكن أن يضع المرء نقوده فى البنك ؟

ابتسم موظف البنك ، قائلًا :

ــ ينبغى أوَّلًا أن تُحضر والدك أو والدتك أيُّها الصغير .

قال (عماد) فى غضب :

ــ لست صغيرًا .. إننى فى الحادية عشرة من عمرى .

وضعت (غُلا) يدها على كتف شقيقها ، وقالت للموظف مبتسمة :

ابتسم حارس البنك ، فى الصباح التالى ، وهو يتطلَّع إلى (عماد) و (غُلا) ، عندما دلفا إلى البنك فى اعتزاز وثقة ..

ـ يبدو أننا قد أخطأنا عرض الأمر يا سيِّدى .. فلسنا هنا لنودع لديكم نقودًا ، وإنما طلبت منَّا مدرستنا إعداد موضوع إنشائى عن أعمال البنوك .. ولقد رأينا أن نلجأ إلى خبراء البنك أنفسهم .

ابتسم موظف البنك ، قائلًا :

ـ فى هذه الحالة الأمر يختلف .. ماذا تريدان يا صغيرىَّ؟

سألته (عُلا) فى اهتمام :

ـ كيف يتم إيداع النقود فى البنوك ؟

دعاهما الموظف للجلوس إلى جواره ، وهو يقول :

ـ هناك أكثر من وسيلة ، فهناك دفاتر التوفير ، والحسابات الجارية ، والودائع ، وشهادات الاستثمار .

سأله (عماد) :

ـ وهل يعطيكم المرء نقوده وينصرف ؟ أو أنكم تعطونه إيصالًا بها ؟

قال الموظف مبتسمًا :

ـ إنه يستخرج الإيصال أوَّلًا ، ثم يتوجَّه إلى شباك الإيداعات ، فيُسلِّم المبلغ ، ويحصل على توقيع الموظف المختص .

سأله (عماد) :

ـ وهل يتم السحب والإيداع من مكان واحد يا سيِّدى ؟ .

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وأجاب :

ـ بالطبع لا ، وإلَّا تداخلت الأمور .. فهناك شباك منفصل لكل من السحب والإيداع .

نهضت (عُلا) تصافح الموظف ، وهى تبتسم قائلة :

ـ شكرًا يا سيِّدى .. لقد عاونتنا كثيرًا .

صافحه (عماد) بدوره ، والموظف يقول :

ـ أنتما على الرحب والسعة دَوْمًا يا صغيرىَّ ، وسأعاونكما فى كل ما ترغبان .

انصرفا فى ارتياح ، وعند انصرافهما من البنك ، مالت (عُلا) على أذن (عماد) ، وهمست :

ـ حاول أن تشغل حارس البنك بأيّة أسئلة، وسأنتظرك هنا .

تطلّع إليها (عماد) فى دهشة ، وقال :

ـ أيّة أسئلة ؟

هزّت كتفيها ، قائلة :

ـ أى أسئلة تخطر ببالك .

اتجه (عماد) إلى حارس البنك، وسأله فى تلعثم :

ـ قل لى ياسيِّدى : هل لك أن تخبرنى بعدد العاملين هنا ؟

تطلّع إليه الحارس فى شكّ ، وقال :

ـ ولماذا تسأل هذا السؤال أيُّها الصَّبِىّ ؟

وقبل أن يجيبه (عماد)، لاحظ فى دهشة أن (عُلا) قد تسلّلت من خلف الحارس، وأسرعت إلى خارج البنك، فى حين كرَّرَ الحارس سؤاله بمزيد من الشك، فقال (عماد) :

ـ لا شىء ياسيِّدى .. مجرَّد سؤال .

ثم أسرع إلى الخارج ، ووجد شقيقته تختفى خلف أحد الأعمدة الرخامية ، وتشير إليه أن يصمت ، بوضع سبَّابتها فوق فمها ، فاقترب منها ، وهمس :

ـ ما الذى فعلته ؟.. لِمَ تسلَّلت من البنك هكذا كاللصوص ؟.. أحَدثَ ما يسىء ؟

تجاهلت أسئلته ، وهى تقول :

ـ سأخبرك فيما بعد .. المهم الآن أن تعود إلى البنك ، وتسأل الحارس عنِّى .

نظر إليها فى دهشة ، ثم وضع كفَّيه فى وسطه ، قائلًا :

ـ لن أخطو خطوة واحدة ، قبل أن تخبرينى بما تفكّرين فيه يا (عُلا) .

ابتسمت فى غرور ، ولوَّحت بيدها على نحو مسرحى ، قائلة :

ولِمَ لا تتوصَّل إلى ذلك بنفسك ، كما يحدث فى الروايات البوليسيَّة ؟ أليس أبطالها دَوْمًا من الرجال ؟

تبادلا نظرات التحدّى لحظات ، ثم أمسك جبهته بيده ، قائلًا :

ــ لا بأس .. دَعِينى أرتّب الأحداث أوّلًا ، كما يفعل (شيرلوك هولمز) .

قالت ضاحكة .

ــ رتّب الأحداث كما يحلو لك ، ولكن أسرع قبل أن يصيبنى الملل .

عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يفكّر فى عمق ، قبل أن يقفز فجأة ، هاتفًا فى فرح ، وهو يشير إليها :

ــ لقد فهمت .

ثم استند إلى العمود الرخامىّ ، مستطردًا :

ــ أنت تحاولين معرفة ما إذا كان من الممكن أن يغادر شخص ما البنك ، دون أن يلاحظه الحارس .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

ــ هذا صحيح .. والآن هل تذهب وتسأل الحارس؟

ابتسم وهو يقول :

ــ فى هذه الحالة ، الجواب هو نعم .

وعاد إلى حارس البنك ، يسأله فى أدب :

ــ معذرة يا سيِّدى ، أما زالت أختى بالداخل ، أم أنها قد غادرت البنك ؟

حكّ الحارس جبهته بكفّه فى حَيْرَة ، ثم قال :

ــ لست أدرى فى الواقع أيُّها الصغير .. إننى لم أرها تخرج .

ابتسم (عماد) ، وقال وهو يقفز درجات السُّلَّم فى مرح :

ــ شكرًا يا سيِّدى .. هذا يكفينا .

ثم اتجه إلى شقيقته ، مستطردًا فى حزم :

ــ لقد انتهينا من النقطة الأولى ، ويمكننا أن نتجه على الفور إلى الثانية .. إلى ابن الصرَّاف .

* * *

تطلَّع بوَّاب البناية ، التى يقيم فيها (طاهر) ، إلى

(عماد) و (عُلا) فى حَيْرة ، عندما تقدَّما نحوه ، وسألته (عُلا) :

ــ قُلْ يا رجل : هل عثرت على قلم أبى ؟

نَقَّل البوَّاب بصره بينهما بمزيد من الحَيْرة ، وهو يسأل :

ــ قلم أبيك ؟!.. وما شأنى أنا بأبيك وقلمه ؟

أجابه (عماد) :

ــ لقد فقد والدنا قلمه هنا يا سيِّدى .. وبما أنك المسئول عن البناية ، فقد تصوَّرنا أنه من المحتمل أن تكون قد وجدته .

قلَّب الرجل كفَّيه فى حَيْرة ، وقال :

ــ لا يا صغيرىَّ .. لم أجد أيَّة أقلام .. ولكن كيف فقد والدكما قلمه هنا ، وأنتما لا تقيمان فى المكان ؟

أجابته (عُلا) مبتسمة :

ــ إن والدنا هو ذلك الطبيب ، الذى كان يعاود (أيمن) ، ابن الأستاذ (طاهر) ، عندما كان مريضًا ، فى الأيام السَّابقة .

عقد البوَّاب حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ــ الأستاذ (أيمن) مريض ؟!.. من أخبركما بهذا ؟

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ ألم تلحظ أنه مريض ؟.. ألم يعاوده الطبيب فى الأيام الماضية ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. لم يَعُده الأطباء ، ولكن ....

بتر عبارته فى تردُّد ، فسألته (عُلا) فى لهفة :

ــ ولكن ماذا ؟

تردَّد لحظة أخرى ، ثم أجاب :

ــ ولكن (أيمن) ابن الأستاذ (طاهر) لم يلعب كعادته ، أمام منزله ، منذ يومين ، وربما كان مريضًا بالفعل .

قالت (عُلا) فى إحباط :

ــ إذن فلا يمكنك أن تجزم .

تردَّد الرجل لحظة أخرى ، ثم قال :

ــ لا .. لا يمكننى أن أجـزم بما إذا كان مريضًا أم لا .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرات آسفة ، وغمغم (عماد) :

ــ لا بأس .. ليس كل ما يتمنَّاه المرء يدركه .

نقَّل البوَّاب بصره بينهما فى حَيْرَة ، ثم قال :

ــ عمومًا سأبحث عن قلم والدكما و ....

قاطعه (عماد) ، وهو ينصرف مع شقيقته :

ــ لا يا سيِّدى .. شكرًا لك .. لم نعُد نحتاج إليه ..

تابعهما البوَّاب ببصره فى حَيْرَة ، ولم يكادا يختفيان عند أقرب منحنى ، حتى اقترب منه رجل طويل القوام ، مفتول الساعدين ، وقال له فى صرامة :

ــ أنا المقدَّم (توفيق) ، من المباحث الجنائية .

هبَّ البواب من مجلسه ، وهو يقول :

ــ تحت أمرك يا سيِّدى .

قال الرجل فى حزم :

ــ اسمعنى جيِّدًا يا رجل .. لقد شاهدتك تتحدَّث مع الصبيَّيْن ، وأريد منك أن تقُصّ علىَّ ما دار بينكم من حديث ، وحَذَارِ أن تفلت كلمة واحدة .. هل تفهم ؟.. ولا كلمة واحدة ..

* * *

٦ ــ اللُّعبة ..

ضربت والدة (عماد) و (غُلا) صدرها براحتها ، وهى تهتف فى انزعاج :

ــ (خيرى) .. هل أقحمت ولدينا فى تحرِّياتك البوليسية ؟!

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ لقد كانت فكرتهما فى الواقع .

ثم تبادل ابتسامة مع ولديه ، قبل أن يستطرد :

ــ ولقد راقَت لى ، إذ بدت مبتكرة للغاية .. فلن يشك أى مخلوق فى صبيَّيْنِ ، مهما أسرفا فى إلقاء الأسئلة .

هتفت الأم فى غضب :

ــ ولكن ذلك يعرِّضهما للخطر .

أجابها فى هدوء :

ــ اطمئنّى يا زوجتى العزيزة .. ما دام أحد لن يشك فى أمرهما ، فهذا يَعْنِى أنهما لن يتعرَّضا للخطر .

وقالت (غُلا) فى سعادة :

ــ ولقد كانت تجربة رائعة يا أُمى .

صاحت الأمّ فى غضب :

ــ إنها ليست واحدة من تلك الروايات البوليسيَّة ، التى تطالعانها فى نَهَمٍ ، طيلة إجازتكما ..إنها قضية حقيقية هذه المرَّة .

هتف (عماد) :

ــ وهذا ما يجعلها رائعة يا أمى .

صرخت فى سخط :

ــ وماذا لو انتهت برصاصة ؟

ابتسم الوالد ، وهو يربِّت على كتفها ، قائلًا :

ــ لن يبلغ الأمر هذا الحدّ يا عزيزتى .. إنهما يَهْوَيان ذلك ، ويجدان فيه متعتهما ، ولن يضيرنا أن نمنحهما بعض الخبرة .

عقدت حاجبيها فى حَنَق ، وهى تقول :

ــ ستتحمَّل أنت المسئولية كلها .

ابتسم قائلًا :

ــ فليكن .

غادرت المكان مُحْنَقَةً ، فقالت (عُلا) فى حزن :

ــ يبدو أننا قد أغضبنا أمى .

ربَّت والدها على كتفها ، قائلًا :

ــ لا يا (عُلا) .. والدتك لم تغضب ، إنها تشعر بالقلق عليكما فحسب ، شأن كل الأمَّهات .

ثم التفت إلى ولديه فى اهتمام ، وقال :

ــ إذن فمرض ابن (طاهر) لم يتأكَّد بعد .

أجابه (عماد) :

ــ ولكننا أثبتنا أنه من الممكن أن يغادر أى شخص البنك ، دون أن يشعر به الحارس .

ابتسم والدهما ، مغمغمًا :

ــ يمكنكما تجاوز هذه النقطة ، فلم يتحدَّث

الحرَّاس إلى أى مخلوق طيلة الوقت ، منذ فتح أبواب البنك للجمهور ، وحتى إغلاقها بعد الحادث .

قالت (عُلا) فى ضيق :

ــ بهذا تكون تحرِّياتنا كلها قد انتهت إلى لا شىء .

أجابها فى هدوء :

ــ لا توجد معلومة واحدة ، يمكنها أن تؤدِّىَ إلى لا شىء عندما يتحرَّى المرء أمر جريمة ما .

ثم أضاف فى جدِّيَّة واهتمام :

ــ المهم أن تحرِّياتكما أيضًا لم تؤدِّ إلى شىء ، بالنسبة إلى (طاهر) .

اندفعت (عُلا) تقول :

ــ وماذا عن الرجل الذى اتَّهمه ؟

عقد والدها حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ماذا عنه ؟

اعتدلت قائلة فى حماس :

ــ لقد أجرينا كل تحرِّياتنا ، حتى هذه اللحظة ،

بافتراض أن (طاهرًا) الصرَّاف هو الجانى .. ولكن ماذا لو أن ذلك الرجل قد سرق المبلغ بالفعل ؟

صمت العقيد (خيرى) بعض الوقت مفكرًا ، ثم قال :

ــ لن يبدّل هذا فى الأمر كثيرًا ، فالمشكلة الأساسية هى : كيف اختفى المبلغ داخل البنك ؟

قال (عماد) :

ــ ربَّما توصَّلنا إلى حلّ ذلك ، عن طريق المشتبه فيه الآخر .

هزَّ العقيد (خيرى) كتفيه ، قائلًا :

ــ ربَّما .. إننا لن نخسر شيئًا على أيَّة حال .

ثم اعتدل مستطردًا :

ــ لا بأس يا صغيرىَّ ، سأخبركما بكل ما لدينا ، ولنكمل اللُعبة حتى نهايتها .. ولنر ما سيكون .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ــ نعم .. إننا لن نخسر شيئًا حقًّا .

* * *

٧ ــ المشتبه فيه ..

دسّ (ثروت فهيم) ، رجل الأعمال ، سيجاره الفاخر بين شفتيه ، وقفز مساعده (جمال) يشعله له بقدَّاحته ، وهو يبتسم ابتسامة ملؤها الخبث ، مغمغمًا :

ــ خادمك (جمال) فى خدمتك يا (ثروت) بك .

ارتسمت على شفتى (ثروت) ابتسامة مَزْهُوَّة ، وهو يقول :

ــ لقد كانت خُطَّة بارعة .. أليس كذلك ؟

هتف (جمال) فى حماس :

ــ بالطبع يا (ثروت) بك .. بالطبع .. إنك عبقرىّ .

نفَثَ (ثروت) دخان سيجاره فى فخر ، ثم فتح درج مكتبه ، والتقط منه ورقة ، وضعها أمام مساعده ، قائلًا فى صرامة ، وهو يعقد حاجبيه فى حزم :

ــ ولكن لا تنسَ أن توقّع هذا الشيك .

أزاحَ (جمال) الشيك جانبًا ، وهو يقول :

ــ سأوقّعه بالفعل يا (ثروت) بك ، ولكن ألم تؤكّد ضرورة الانتظار بعض الوقت .

بدا (ثروت) أكثر صرامة ، وهو يقول :

ــ وقّعه أوّلًا ، وبعدها سننتظر كما يحلُو لنا .

ثم استطرد فى حِدّة :

ــ المهم أن أحصل على توقيعك .

اتسعت ابتسامة (جمال) الخبيثة ، وهو يلتقط القلم ، ويجذب الشّيك إليه ، قائلًا :

ــ ستحصل عليه يا (ثروت) بك .. بالطبع .

ثم اقترب بالقلم من الشّيك ، مستطردًا فى خبث :

ــ سأفعل أى شىء تأمُر به ، مقابل العشرة آلاف جنيه ، التى .....

قاطعه (ثروت) فى غضب صارم :

ــ خمسة آلاف .

توقّف (جمال) بغتة ، وعاد يعد القلم ، قائلًا :

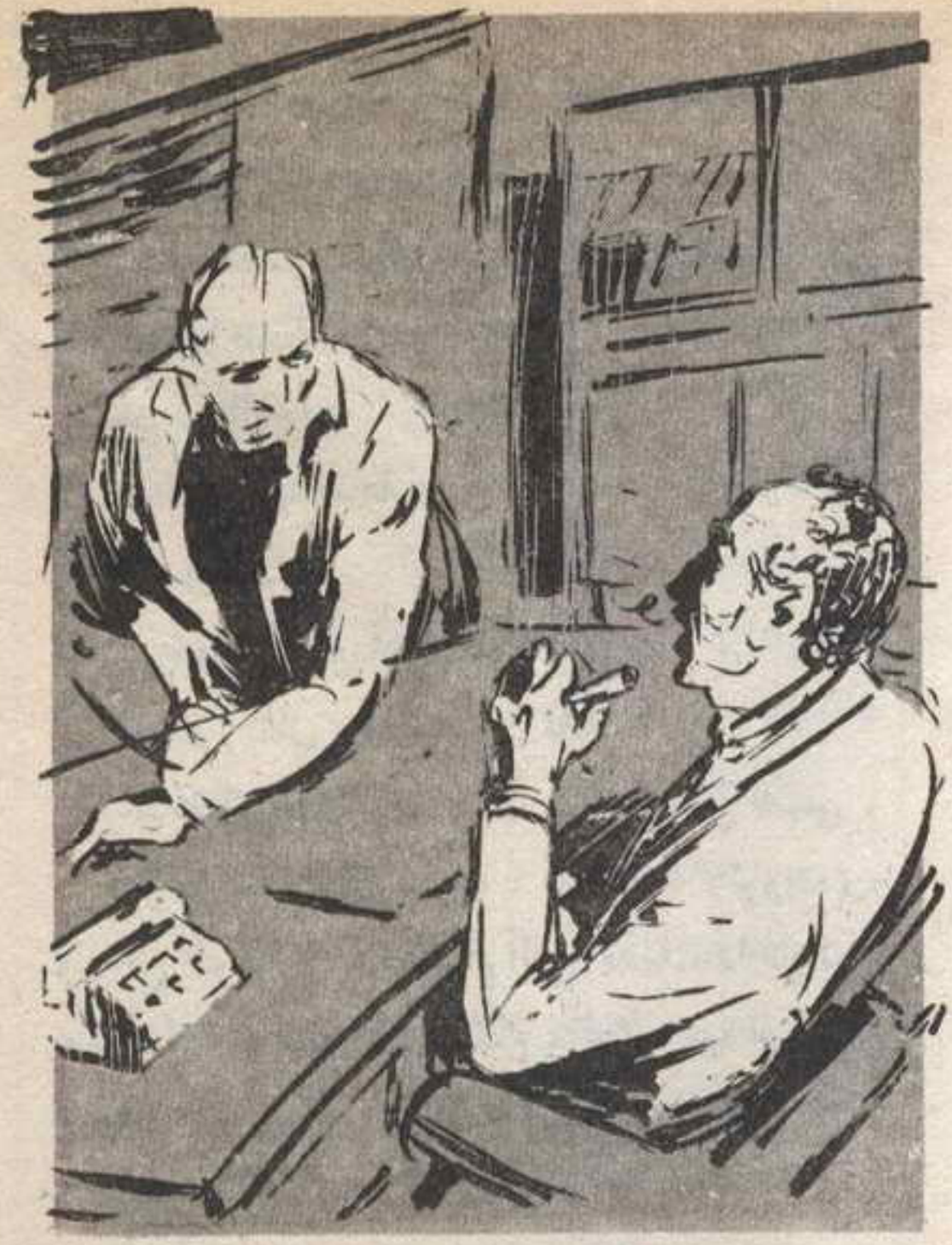

أزاحَ (جمال) الشيك جانبًا ، وهو يقول :

ــ سأوقّعه بالفعل يا (ثروت) بك ولكن ألم تؤكد ضرورة الانتظار ..

ـ كيف يا (ثروت) بك؟.. العملية تستحق.....

قاطعه مرّة أخرى فى حِدّة :

ـ لن نحصل سوى على الآلاف الخمسة ، التى اتفقنا عليها مسبقًا .

تمتم (جمال) :

ـ فلنجعلها سبعة .

قال فى صرامة :

ـ ستة .. ولن أدفع مِلّيمًا زائدًا .

ابتسم (جمال) فى ارتياح ، قائلًا :

ـ فليكن يا (ثروت) بك .. أنت ولىُّ نعمتى .

ووقّع الشيك فى سرعة ، فاختطفه (ثروت) ، وراجع التوقيع فى عناية ، ثم ألقى الشيك داخل درج مكتبه ، وأوصده فى إحكام ، ثم سحب نفسًا من سيجاره فى ارتياح ، وسأل (جمال) فى اهتمام :

ـ هل راقبت منزل الصرّاف ؟

أومأ (جمال) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. ويبدو أنه هناك من يشك فى أمره .

عقد (ثروت) حاجبيه ، وهو يقول فى قلق :

ـ يشكّ فى أمره ؟!.. لماذا ؟

أجابه (جمال) ، وهو يشعل سيجارته بدوره :

ـ لقد كنت أراقب المنزل ، عندما رأيت صبيّين يلقيان عدة أسئلة مريبة على بوّاب المنزل ، فانتظرت انصرافهما ، واتجهت إلى البوّاب ، وادعيت له أننى أحد رجال المباحث الجنائية ، فقصّ علىّ كل شىء عمّا دار بينه وبين الصبيّين .

مال (ثروت) إلى الأمام فى اهتمام ، وهو يقول :

ـ وماذا عنهما ؟

أجابه (جمال) :

ـ على الرغم من صغر سنّهما ، إلّا أنهما يلقيان أسئلة مريبة .

سأله (ثروت) فى توتُّر :

ـ هل استشعرت الخطر من وراء أسئلتهما ؟

أجابه فى لهجة ذات مغزى :

ــ يبدو أنهما يعملان لحساب شخص آخر .

ارتجفت أصابع (ثروت) ، وهو يقول فى اضطراب :

ــ شخص آخر ؟!.. مثل من ؟..

هزَّ كتفيه ، قائلًا :

ــ مثل أحد رجال الشرطة مثلًا .

سحب (ثروت) أنفاس سيجاره فى عصبيَّة ، وهو يقول :

ــ أأنت واثق ؟

أجابه مساعده فى حزم :

ــ تمام الثقة ، فأسئلتهما تتجاوز عمريهما كثيرًا ، وهما يشكَّان فى أمر الصرَّاف .

تجمَّدت نظرة (ثروت) ، وهو يقول :

ــ فى أمْرِ الصرَّاف ؟!

أومأ (جمال) برأسه إيجابًا ، فاعتدل (ثروت) ، وأطلق ضحكة ارتياح قويَّة ، وهو يقول :

ــ فَلْيستمرُّوا فى شكِّهم إذن ، مادامُوا بعيدين عنا .

نهض (جمال) ، قائلًا فى سخرية :

ــ ليْسوا بعيدين إلى هذا الحدّ .

سأله (ثروت) فى توتُّر :

ــ ماذا تَعْنِى ؟

أجابه وهو يشير بابهامه خلف ظهره :

ــ أعْنِى أنهما ولدا العقيد (خيرى) ، ضابط المباحث الجنائية ، الذى يحقِّق فى الأمر .

انعقد حاجبا (ثروت) فى شدَّة ، وهو يقول :

ــ ولداه ؟

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته فى قوَّة ، وهو يستطرد :

ــ إذن فهذا الضابط يحاول إحاطة الأمر بقبضتيه .

هزَّ (جمال) كتفيه ، قائلًا :

ــ ولكننا لن نسمح له .

هبَّ (ثروت) من مقعده ، هاتفًا فى حَنَق :

ـ وماذا سنفعل ؟

أجابه (جمال) فى صرامة :

ـ سنقتله لو اقتضى الأمر .

اتسعت عينا (ثروت) ، وهو يهتف :

ـ نقتله؟!.. هل جُنِنْتَ؟.. نقتل ضابط شرطة؟!.. ألا تعلم ما الذى يمكن أن يفعله ذلك ؟.. سينطلق جهاز الشرطة كله فى أعقابنا ، ولن يهدءُوا حتى يُوقعوا بنا .

ثم اتجه إلى نافذة المكتب ، ملوِّحًا بذراعه ، ومستطردًا :

ـ ليس هذا هو الحلّ.. إننا .....

بتر عبارته بغتة ، وهو يميل برأسه إلى الأمام ، ويحدّق فى شىء ما ، قبل أن يهتف بـ(جمال) :

ـ تعالَ .. اقترب بسرعة .

اقترب منه (جمال) ، وهو يسأله فى قلق :

ـ ماذا هناك ؟

سأله وهو يشير إلى الشارع :

ـ أهذان هما من تتحدَّث عنهما ؟

اتسعت عينا (جمال) ، وهو يتطلَّع إلى العقيد (خيرى) ، الذى يغادر سيارته مع ولديه ، وهتف فى توتُّر :

ـ إنهما هما.. لقد نقل الضابط المعركة إلى ساحتنا ..

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد فى صرامة :

ـ ولم يَعُد أمامنا سوى ما أخبرتك به.. أن نقتله..

★ ★ ★

٨ ــ مواجهة ..

اتجه (عماد) و (عُلا) إلى بوَّاب البناية ، التى تضم مكتب (ثروت فهيم)، وسألته (عُلا) مبتسمة :

ــ أيقيم الأستاذ (ثروت فهيم) هنا ؟

أجابها البوَّاب :

ــ لا يا صغيرتى .. هنا مكتبه فقط .

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ منذ متى بدأ مكتبه عمله ؟

أجابه الرجل فى بساطة :

ــ منذ شهر واحد .. إنه مكتب حديث .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرات ارتياح ، وعاد (عماد) يسأل الرجل :

ــ هل ابتاع الشقة التى أقام فيها مكتبه ؟.. أم استأجرها ؟

أجابه البوَّاب :

ــ بل استأجرها .

قالت (عُلا) ، وهى تحافظ على ابتسامتها :

ــ لا ريب أنه قد دفع (خلوَّ رجل) ضخم، فالمنْطِقة حيويَّة و .....

قاطعها البوَّاب فى دهشة .

ــ ولماذا يدفع (خلوَّ رجل) ؟ .. إنها شقة مفروشة.

التقت نظرات (عماد) و (عُلا)، ثم هتفا معًا فى لهفة:

ــ مفروشة ؟!

تطلَّع إليهما البوَّاب فى دهشة ، وغمغم وهو فى حَيْرة من انفعالهما :

ــ نعم .. مفروشة .. أيحتاج والدكما إلى مثلها ؟

هتفت (عُلا) ، وهى تصافحه فى حرارة ، زادت من دهشته :

ــ لا يا سيِّدى .. شكرًا لك .. هذا كل ما كنا نحتاج إليه .

وخُيِّل إليه أنه قد منحهما بجوابه كنزًا .
كنزًا ثمينًا ..

* * *

هتف (جمال) فى توتُّر ، وهو يراقب (عماد) و (عُلا) من النافذة ، وهما يتحدَّثان مع بوَّاب البناية :

ــ أرأيت ؟.. لقد دفعهما والدهما لجمع التحرِّيات عنَّا .

غمغم (ثروت) فى سخط :

ــ اللَّعنة !!

وفى تلك اللحظة دقَّت السكرتيرة باب الحجرة ، ودلفت إليها ، قائلة :

ــ سيِّدى .. هناك رجل ..

صاح (ثروت) يقاطعها فى غضب :

ــ تبًّا لك .. كيف تدخلين إلى المكتب دون استئذان ؟

امتقع وجه السكرتيرة ، وارتبكت وهى تغمغم :

ــ معذرة يا سيِّدى .. لم يكن المصباح الأحمر مضاءً ، فتصوَّرت أنه .....

عاد يقاطعها فى حِدَّة :

ــ حسنًا .. ماذا هناك ؟

أجابته متلعثمة :

ــ هناك رجل شرطة يطلب مقابلتك .

هتف فى توتُّر :

ــ فلينتظر لحظات .

قالت فى ارتباك :

ــ ولكنه يقول إن الأمر عاجل و .....

قاطعها فى حِدَّة :

ــ فلينتظر لحظات فحسب .

تراجعت هاتفة فى توتُّر :

ــ فلْيكن يا سيِّدى .. فلْيكن .

وأوصدت الباب خلفها فى إحكام ، فغمغم (ثروت) فى توتُّر :

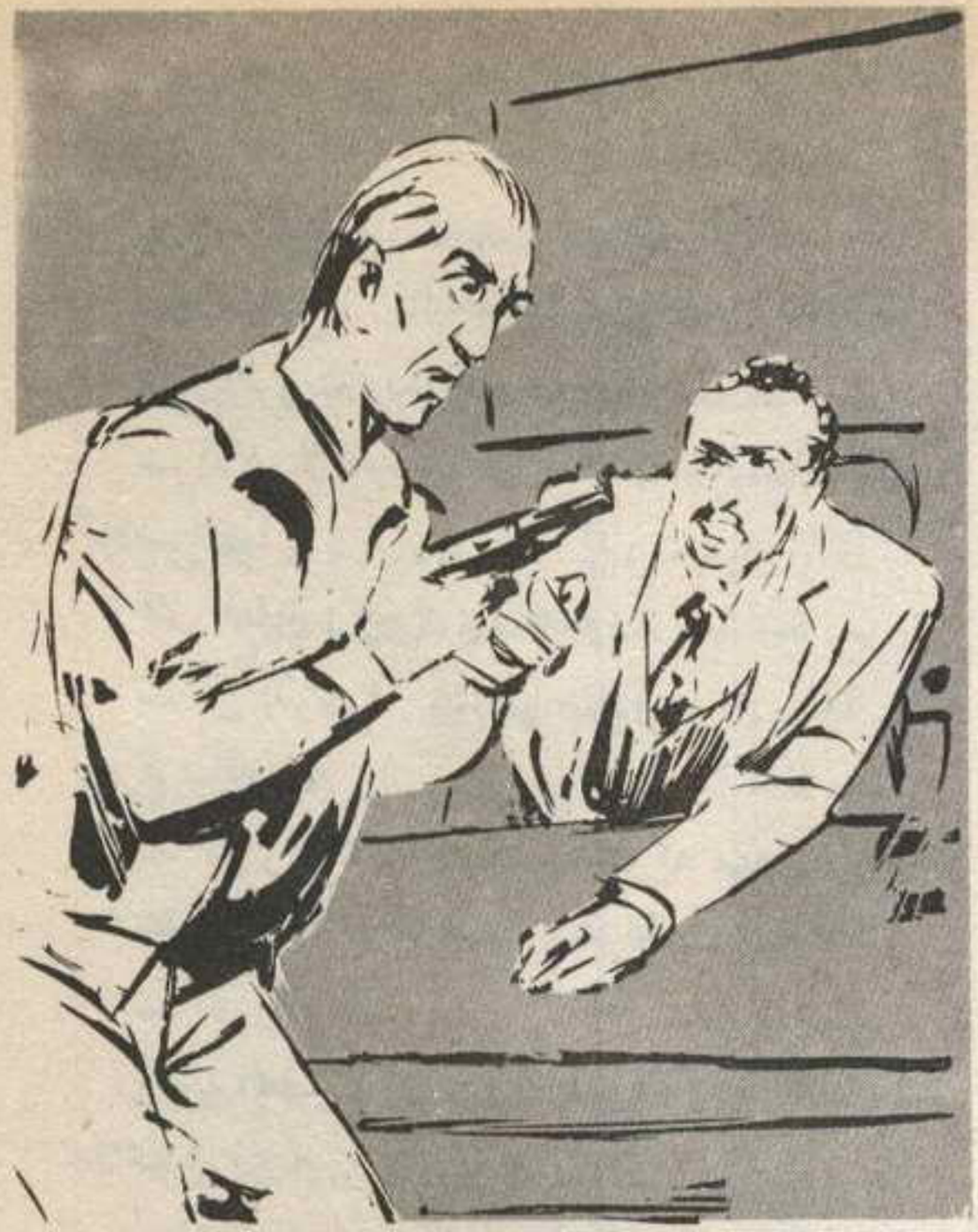

هتف (ثروت) فى صوت خافت :
ــ هل جُنِنْتَ ؟.. استبعد هذا الحلَّ تمامًا ..

ــ ماذا نفعل ؟
انتزع (جمال) مسدَّسه ، وهو يقول فى وحشيَّة :
سأقتله .
هتف (ثروت) فى صوت خافت :
ــ هل جُنِنْتَ ؟.. استبعد هذا الحلَّ تمامًا .
ثم مال نحوه ، وحملت ملامحه انطباعًا مخيفًا ، وهو يقول :
ــ أأنت واثق أوَّلًا من أنهما ولداه ؟
أجابه (جمال) فى حسم :
ــ تمام الثقة .
برقت عينا (ثروت) ببريق شرس ، وهو يقول :
ــ فى هذه الحالة لدىَّ خُطَّة أفضل .. أفضل كثيرًا ..

* * *

على الرغم من التوتُّر البالغ فى أعماقه ، نجح (ثروت) فى استقبال العقيد (خيرى) بابتسامة عريضة ، وهو يصافحه قائلًا :

ـ مرحبًا بك يا سيادة العقيد .. أراهن أنك هنا بسبب حادث الصرَّاف السخيف هذا .

صافحه العقيد (خيرى) ، وجلس قائلًا :

هذا صحيح .. فالتحقيق فى هذا الأمر لم ينته بعد .

لوَّح (ثروت) بذراعيه ، وهو يقول :

ـ الأمر لا يستحق كل هذا البحث .. الصرَّاف كاذب حتمًا .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ـ من يدْرى ؟.. ربما هو صادق .

ثم سأله بغتة :

ـ أين زائرك يا سيِّد (ثروت) ؟

عقد (ثروت) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ أى زائر ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء ، وهو يتفرَّس فى ملامحه فى اهتمام :

ـ عندما وصلت أنا إلى هنا ، أخبرتنى سكرتيرتك بوجود شخص معك هنا ، فأين هو ؟

حاول (ثروت) أن يبتسم ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ لقد انصرف .

ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتى العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ كيف ؟.. لقد كنت أقف بالباب ، ولكننى لم أشاهده ينصرف !

أشار (ثروت) إلى باب خلفه ، وهو يقول :

ـ لقد انصرف من ذلك الباب الخلفى .

غمغم (خيرى) فى سخرية :

ـ لماذا ؟.. أهو قبيح الخلق ، إلى الحدِّ الذى يدفعه لإخفاء وجهه عن الناس ؟

تمتم (ثروت) فى عصبيَّة :

ـ هذا شأنه .

ثم مال نحو (خيرى) مستطردًا فى حِدَّة لم يتعمَّدها :

ـ ماذا تريد منِّى بالضبط يا سيادة العقيد ؟

لاذ (خيرى) بالصمت لحظات ، وكأنما يتعمَّد إثارة أعصابه ، ثم قال :

ـ (طاهر) الصرَّاف يتهمك بسرقة المبلغ .

مطَّ (ثروت) شفتيه ، وهو يقول فى لامبالاة :

ـ وما الجديد فى هذا ؟.. لقد اتَّهمنى بالسرقة فى البنك ، ولكن .....

ثم مال نحوه ، واستطرد فى سخرية شامتة :

ـ لم أكن أحمل المبلغ .. أليس كذلك ؟

واعتدل فى ارتياح ، مستطردًا فى سخرية :

ـ والمشكلة الحقيقية هى أين ذهب المبلغ أيها العقيد .. أليس كذلك ؟

وكانت ابتسامته ظافرة حقًّا ..

* * *

بدا (عماد) و (عُلا) شديدى الانفعال ، وهما يُناقشان ما توصَّلا إليه ، بعد تحرِّياتهما الأخيرة ، وكان (عماد) يقول فى حماس :

ـ هل تفهمين ما الذى يَعْنِيه ذلك يا (عُلا) ؟.. شقة مفروشة ، وشركة حديثة ، ورجل أعمال غير

معروف .. أتدرين ما الذى يَعْنِيه ربط كل هذه النِّقاط بعضها ببعض ؟

أجابته فى اهتمام :

ـ نعم .. أُدرك ، ولكن ليس هذا هو المهم .

هتف مستنكرًا :

ـ كيف ؟!.. لقد توصَّلنا إلى نصف الحقيقة تقريبًا !

أجابته فى وقار لا يتناسب مع عمرها :

ـ النصف الثانى هو الأهم والأخطر .

هتف معترضًا :

ـ كيف ؟

أجابت فى رصانة :

ـ إن ما توصَّلْنا إليه يَعْنِى أن (ثروت فهيم) هذا ليس جادًّا فى افتتاح مكتب التصدير والاستيراد هذا .. وأنه على الأرجح ، يستغله بصفة مؤقتة .. ولكن هذا لا يَعْنِى أبدًا أنه قد سرق المبلغ ، إلَّا إذا كان عبقريًّا .

عقد حاجبيه الصغيرين ، قائلًا :

ــ وما العبقريَّة فى هذا ؟

قالت فى حماس :

ــ أن يضع خُطَّته ، وينفِّذها ، فى مثل هذا الوقت القصير ، ما بين تسلُّمه النقود ، واتهام (طاهر) إيَّاه بالسرقة .

تمتم فى اهتمام :

ــ أنت على حقٍّ ، ولكن .. كيف تمَّت السرقة إذن ؟

انفتح باب السيارة بغتة فى حِدَّة ، وظهر خلفه وجه (جلال) وفُوَّهة مسدَّسه ، وهو يبتسم ابتسامة شرسة ، قائلًا :

ــ أظن أنَّ اللُّعبة قد انتهت يا صغيرىَّ .

وكانت سبَّابته تضغط الزِّناد ..

* * *

٩ ــ قتــال ..

لم يواجه (عماد) و (عُلا) موقفًا كهذا قطُّ ، ولكنهما قرأا عن مواقف مماثلة ، فى الروايات البوليسية ، التى يطالعانها فى نهم ..

ولقد أثبت (عماد) بأنه يستوعب الأمور فى سرعة ..

إنه لم يكد يرى فُوَّهة المسدَّس ، المصوَّبة إلى رأسه ورأس شقيقته ، حتى تذكَّر موقفًا مشابهًا ، فى واحدة من رواياته البوليسية ، فتصرَّف مثلما حدث فى تلك الرواية تمامًا ..

لقد دفع قدمه فى معصم الرجل ، بكل ما يملك من قوة ، ثم ركله فى وجهه ، وهو يصرخ بشقيقته :

ــ اهربى يا (عُلا) .

لم يكد يتم عبارته ، حتى كانت (عُلا) تفتح باب السيارة الآخر ، وتقفز خارجها ، فى حين كان (جمال) يصرخ مُحْنَقًا :

لقد دفع قدمه فى معصم الرجل ، بكل ما يملك
من قوة ، ثم ركله فى وجهه ..

ـ اللَّعنة .. اللَّعنة !!

وقبل أن يستعيد توازنه ، كان (عماد) قد لحق بشقيقته ، وانطلق الاثنان يَعْدُوَان نحو مبنى تحت الإنشاء ، يواجه مبنى مكتب (ثروت) ..

وشعر (جمال) بسخط هائل فى أعماقه ، وهو يهتف :

ـ لن تفلتا أيها الشيطانان .

وانطلق يعْدُو خلفهما ، وهو يُخفى مسدسه ، وهما يعْدُوَان بأقصى سرعتهما ، حتى بلغا المبنى ، فهتفت (عُلا) فى هَلَع :

ـ إنه يطاردنا .

صاح بها (عماد) :

ـ هذا يؤكِّد نظريَّتنا .

هتفت فى حَنَق :

ـ أهذا كل ما يقلقك ؟!.. ألم تلحظ أن هذا الرجل يحمل مسدَّسًا ؟

أمسك يدها ، وراحَ يصعد معها سُلَّمًا خشبيًّا ، إلى الطابق الثانى ، وهو يقول :

ــ لقد لاحظت بالطبع ، ولكنه لن يطلقه .

تبعته إلى ما خلف عمود خرسانىّ غير مكتمل ، وهى تهمس فى توتُّر :

ــ كيف يمكنك أن تثق فى هذا ؟

أجابها هامسًا بدوره :

ــ مجرَّد استنتاج بسيط يا أختى العزيزة .. فلو أنه لا يخشى إطلاق النار علينا ، لفعل ونحن نعدُو أمامه فى الطريق .

غمغمت فى قلق ، وقد تناهى إلى مسامعها وَقْع أقدام (جمال) ، وهو يصعد إلى الطابق الثانى فى حَذَر :

ــ ربَّما ليس فى الطريق ، ولكننى أجد هذا المكان مناسبًا .

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا .. إنه يعلم أن والدنا هنا ، وهو لن يطلق النار ، فى وجود رجل شرطة .

اتسعت عيناها هَلَعًا ، وهى تقول :

ــ صدَقت .. إنه لن يفعل .

وعندما التفت إلى حيث أشارت ، أدرك على الفور ما تَعْنيه ..

لقد بلغ (جمال) الطابق ، وهو لا يحمل مسدَّسه ..

كان يحمل مِعْوَلًا ..

مِعْوَلًا قاتلًا ..

* * *

حبس (عماد) و (عُلا) أنفاسهما ، وهما يراقبان (جمال) من مخبئهما ، وقد بدا أشبه بحيوان مفترس ، بنظراته الشرسة ، وقبضته الممسكة بالمِعْوَل فى وحشية ، وصوته الأجش المنفعل ، وهو يقول :

ــ أين أنتما أيها الصغيران ؟.. اظهرا واستسلما، وإلَّا فسأقطع عنقيكما ، لو عثرت عليكما .

انحنى (عماد) فى حَذَر ، يلتقط قطعة من الخشب ، دون أن يتبادل كلمة واحدة مع شقيقته ، التى راحت ترتجف فى رُعب ، وعيناها تتابعان (جمال) فى هَلَع ..

ودار (جمال) ببصره فى المكان ، ولكن يبدو أنه لم ينتبه إلى الصغيرين ، فقد تابع طريقه ، متَّجهًا إلى السُّلَّم الخشبىّ ، وكأنه يهم بالصُّعود إلى الطابق الثالث ، ليواصل بحثه عنهما ..

تنهَّدت (عُلا) فى ارتياح ..

وكانت تنهيدتها مرتفعة أكثر من اللازم ..

وتسمَّر (جمال) فى مكانه ، ثم التفت إلى مصدر الصوت فى وَحشيَّة ، وتألَّقت عيناه ببريق دموىّ ، وهو يقول :

ــ إذن فأنتما هنا .

وأمسك يد معوله بقبضتيه ، واندفع نحو العمود الخرسانىّ ، الذى يختفيان خلفه ، وهو يصرخ :

ــ ولن تفلتا منّى .

وفجأة .. رأته (عُلا) أمامها تمامًا ، وشهقت فى ذُعر ، عندما رأت معوله يرتفع ، ويهمّ بالهبوط فوق رأسها و .....

وتحطيمها ..

* * *

نهض العقيد (خيرى) من مقعده ، وهو يراقب ملامح (ثروت) ، قائلًا فى لهجة تجمع ما بين الحزم والصرامة :

ــ هل تعتقد حقًّا أن عدم معرفتنا بكيفية الاستيلاء على المبلغ ، يَعْنِى أننا لا نستطيع اتهامك بسرقته ؟

هزَّ (ثروت) كتفيه ، قائلًا :

ــ نعم .. أعتقد ذلك .

ابتسم العقيد (خيرى) ، قائلًا :

ــ أنت مخطئ فى هذا يا رجل .. فلو أننا أثبتنا سرقتك للمبلغ ، فسيمكننا أن نلقى القبض عليك ، ونحاكمك ، دون الحاجة إلى أن يظهر المبلغ .

قال (ثروت) فى ثقة :

ــ المهم أن يتوافر دليل على الأقل .

قال (خيرى) فى صرامة :

ـ وهذا ما نسعى إليه .

ابتسم (ثروت) فى سخرية ، وقال :

ـ وهل تظن أنك ستجد هذا الدليل هنا ؟

أومأ العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. أظنّ ذلك .

ثم لوّح بكفّه ، مستطردًا :

ـ وسأبدأ بحثى بتصوُّر ، وبافتراض يقول : إنك قد سرقت المبلغ بالفعل .

مال (ثروت) نحوه فى حركة حادّة ، وهو يقول :

ـ كيف ؟

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ هذا الأمر يحتاج إلى دراسة ، وإلى .....

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدّق فى مشهد يحدث أمامه ، عَبْرَ النافذة ، وعَبْرَ الشارع كله ..

مشهد ابنته (عُلا) ، وهى تتراجع أمام رجل شرس ، يحمل مِعْوَلًا حادًّا ..

ودون أن يضيف (خيرى) حرفًا واحدًا ، انطلق خارج المكان ..

كان عليه أن ينقذ ابنته ..

ينقذها من موت مُحَتَّم ..

* * *

١٠ ــ صراع الكبار ..

كان (جمال) يستعدّ لشجّ رأس (عُلا) بمِعْوَله بلا تردُّد ..

وكانت الصغيرة أمامه بلا حَوْلَ أو قوّة ..

وكان منطق العقل يقول : إنه لن يجد جهدًا فى قتلها ..

ولكن كل هذا لم يحدث ..

لقد انحنت (عُلا) بغتة ، والتقطت حفنة من تراب البناء ، وقذفت بها فى وجه (جمال) وعينيه ..

وصرخ (جمال) فى ألم وغضب ، وهوَى بمِعْوَلِه على رأسها الصغير ، ولكنها قفزت جانبًا ، وتفادت الضربة القاتلة ، فصرخ (جمال) :

ــ أيَّتها اللَّعينة !!

وفى نفس اللحظة هَوَى (عماد) على معصمه بقطعة الخشب ، فأجبره على ترك المِعْوَل ، وهو يهتف بشقيقته :

ــ أسرعِى يا (عُلا)

ولكن (جمالًا) استدار إليه فى حنق ، وأحاط جسده الصغير بذراعيه ، وهو يصرخ :

ــ سأقتلك أيُّها الشيطان الصغير .. سأقتلك .

راحَ (عماد) يصرخ ، ويركله بقدميه الصغيرتين فى قوَّة ، و (جمال) يحمله نحو حافَة البناء ، وعيناه تعومان فى تلك الدموع ، التى كوَّنتها الرِّمال ، فاندفعت (عُلا) نحوه ، وراحت تركله بقدميها صارخة :

ــ اترك أخى أيها الوغد .. اترك أخى .

ولكنَّ (جمال) دفعها بعيدًا فى قسوة ، وواصل طريقه نحو حافَة البناء ، فصرخت (عُلا) فى انهيار :

ــ أخى .. أخى ..

وفجأة .. تعالى صوت والدها ، وهو يقول فى صرامة :

ــ اتركه أيُّها الوغد .

هتفت (عُلا) :

راحَ (عماد) يصرخ ، ويركله بقدميه الصغيرتين فى قوَّة ،
و (جمال) يحمله نحو حافة البناء ، وعيناه تعومان فى تلك الدموع ..

ـ أبى .. حمدًا لله .

فاستدار (جمال) فى سرعة ، وانتزع مسدَّسه من جيبه ، وألصقه بصدغ (عماد) ، هاتفًا فى شراسة .

ـ ابتعد أيُّها العقيد .. ابتعد وإلَّا قتلت ولدك .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لن تجرؤ أيها الوغد .. اتركه أو أقتلك أنا .

صاح (جمال) فى حِدَّة :

ـ حاول أيها العقيد .. حاول ، وستجد ولدك جثَّة هامدة بين يديك ، بثقب فى رأسه .

هتفت (عُلا) فى غضب :

ـ لن أسمح لك أيها الوغد .. لن أسمح لك بقتل شقيقى .

ثم اندفعت نحوه بغتة ، صارخة :

ـ اتركه .

وركلته فى قصبة ساقه فى قوَّة ، فصرخ فى ألم :

ـ أيَّتها اللَّعينة !!

وأبعد مسدَّسه عن صدغ (عماد) ، ليهوِىَ به فوق رأسها ..

ولكنه لم يفعل ..

لم يجد الوقت ليفعل ..

إنه لم يكد يبعد مسدَّسه عن صدغ (عماد) ، حتى أطلق (خيرى) رصاصته ..

واخترقت الرصاصة رأس (جمال) ..

وجحظت عيناه فى ألم وذهول ..

وترنَّح ..

واندفع (خيرى) كالقذيفة ، وانتزع ابنه من بين يدى الرجل ، وتركه يسقط ..

وسقط (جمال) ..

سقط من البناية إلى الأرض ..

واحتضن (خيرى) ولده ، هاتفًا فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .. حمدًا لله على سلامتك يا ولدى .

صاح (عماد) فى حماس :

ــ أسرع بإلقاء القبض على (ثروت) يا أبى .. إنه السارق .

هتف والده فى دهشة :

ــ كيف يا (عماد) ؟.. لا يوجد دليل !!

هتفت (عُلا) :

ــ لقد عرفنا كل شىء يا أبى .. عرفنا كيف تمت السرقة .

حدَّق والدها فى وجهها بذهول ، قبل أن يهتف :

ــ عرفتما ؟! .. هل توصَّلتما إلى كيفية اختفاء المبلغ ؟

أجابته فى حماس :

ــ نعم يا أبى .. لقد توصَّلنا إلى الحقيقة كلها .

غمغم فى ذهول :

ــ مستحيل !

هتف (عماد) :

ــ المهم ألا نضيع الوقت يا أبى .. أسرع بالقبض على (ثروت) .

أدار الوالد عينيه بينهما فى ذهول ، ثم عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ــ حسنًا .. انتظرانى هنا .

ثم اندفع يغادر البناء ، ويسرع نحو مبنى (ثروت) ..

ولكن (ثروت) كان يغادر المبنى فى هذه اللحظة ..

وقبل أن يقفز إلى سيارته ، صوَّب إليه العقيد (خيرى) مسدَّسه ، هاتفًا :

ــ قِفْ يا (ثروت) .. إننى ألقى القبض عليك .

هتف (ثروت) فى توتُّر :

ــ بأيَّة تهمة ؟

أجابه فى صرامة :

ــ بتهمة سرقة النقود .

صاح (ثروت) فى اضطراب :

ــ لست تملك دليلًا .

تردَّد (خيرى) عند هذه النقطة ..

كان عليه أن يحسم أمره تمامًا ..

عليه أن يقرِّر ما إذا كان ينبغى له أن يثق فى ولديه أم لا ..

صحيح أنه يعترف بذكائهما ، الذى يفُوق عمريهما ..

ولكنه لم يختبرهما فى هذا المجال ..

إنه سيخاطر ..

سيراهن عليهما بسمعته ..

وفى حزم قال :

ــ بل أملك الدليل يا (ثروت) .

اتسعت عينا (ثروت) فى ذهول ، وهو يقول فى هَلَع :

ــ تملك الدليل ؟؟!

ثم عاد يهتف مستنكرًا فى عصبيَّة :

ــ لا .. أنت كاذب مخادع .

ارتفع صوت (عماد) ، من خلف والده ، يقول :

ــ لا يا رجل .. لقد أدركنا كل شىء بالفعل .

وأضافت (عُلا) فى حزم :

ــ وكما بدأت القضية فى البنك ، سنضع فصلها الأخير هناك .

قال (عماد) :

ــ نعم .. سنحسم القضية فى البنك .. (قضيَّة الصرَّاف) ..

* * *

١١ ــ الحلّ ..

نقَّل مدير البنك بصره بين (عماد) و (عُلا) ، ووالدهما ، قبل أن يهتف فى دهشة واستنكار :

ــ لا يا سيادة العقيد ، لا تحاول إقناعى بأن الصغيرين قد توصَّلا إلى ما عجز عنه الكبار .

تطلَّع العقيد (خيرى) إلى ولديه فى اعتزاز ، وقال :

ــ لقد أدهشنى ذلك بالفعل يا سيِّدى ، ولكن تفسيرهما أمتعنى تمامًا .

غمغم المراقب فى دهشة :

ــ أقنعك ؟!

التفت العقيد (خيرى) إلى ولديه ، وقال مبتسمًا :

ــ وأراهن أنه سيقنعك أيضًا يا سيِّدى .

هتف (طاهر) :

ــ ولكنه لن يقنعنى مهما حدث .

ابتسم العقيد (خيرى) ، مغمغمًا :

ــ من يدرى يا رجل ؟

ثم استطرد موجِّهًا حديثه إلى ولديه :

ــ أخبرا الجميع بما لديكم .

تنحنحت (عُلا) قبل أن تقول :

ــ لكى نصل إلى الحلّ أيها السادة .. علينا أن نسترجع الحدث نفسه ، فلقد وصل الصرَّاف (طاهر) إلى هنا صباح أمس ، فى حالة من التوتُّر الشديد ، والقلق على ولده الوحيد (أيمن) ، وحاول المراقب أن يثنيه عن التعامل فى الخزانة ، إلَّا أنه أصرَّ على العمل فيها ، وبعدها بنصف ساعة ، صاح يتَّهم شخصًا ما بأنَّه قد حصل منه على خمسة وأربعين ألفًا من الجنيهات ، دون وجه حقّ ، ولكن ذلك الشخص أنكر ، واختفى المبلغ تمامًا ..

صمتت لحظة ، فالتقط منها (عماد) طرف الحديث مكمِّلًا :

ــ الأمر فى هذه الحالة لا يتجاوز احتمالين : إما أن (طاهر) قد اختلس المبلغ ، متَّهمًا الرجل ، وإمَّا أن الرجل قد استغلَّ خطأ (طاهر) ليفوز بالمبلغ .. ولكن أين ذهب المبلغ فى الحالتين ؟.. لقد اختفى تمامًا ، فلم يكن (طاهر) يحمله ، ولا الرجل ، ولا أى شخص من روَّاد البنك وموظفيه .

غمغم المراقب فى ضيق :

ــ إنك لم تضف الكثير أيها الصغير ، فكلنا نعلم هذا .

ابتسمت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ إننا لم نبدأ فى سرد الحلّ بعد يا سيِّدى .

قال المدير فى توتُّر :

ــ حسنًا .. ما الحلّ ؟

أجابه (عماد) فى حزم :

ـ الحلّ هو أنه كان هناك رجل ثالث .

هتف المدير فى ذهول :

ـ رجل ثالث ؟

قالت (عُلا) فى حماس :

ـ نعم يا سيِّدى .. كان هناك رجل ثالث ، ولقد تمت الجريمة بواسطة الرجال الثلاثة .. (جمال) و (ثروت) و (طاهر) :

شحب وجه (طاهر) ، وهو يغمغم :

ـ أنا ؟!

التفتت إليه كل العيون فى دهشة ، وقال المراقب :

ـ حذار يا صغيرىَّ .. إنكما ....

قاطعته (عُلا) :

ـ استمع إلى الحلِّ أوَّلًا يا سيِّدى ، وأخبرنى ، ما هو أفضل مكان يمكنك أن تخفى فيه النقود ، داخل البنك ، دون أن ينتبه إليها أحد ؟

غمغم المراقب فى تردُّد :

ـ لا يوجد سوى خزانة البنك نفسها .

تطلَّع إليها الجميع فى دهشة ، وقال المدير :

ـ ماذا تَعْنِيَان يا صغيرىَّ ؟

قال (عماد) :

ـ سأشرح لك كل ما حدث يا سيِّدى .

والتقط نفسًا عميقًا من الهواء ، قبل أن يستطرد :

ـ إن الجريمة لم تبدأ أمس ، عندما صرخ (طاهر) يتَّهم (ثروت) بالسرقة ، بل قد حدثت قبلها بيوم على الأقل ، عندما اختطف (ثروت) ابن (طاهر) .

هتف المدير فى ذهول :

ـ اختطفه ؟

شحب وجه (طاهر) ، و (عماد) يستطرد فى هدوء :

ـ نعم .. لقد اختطف (ثروت) ابن (طاهر) ، قبل الحادث بيوم واحد ؛ لأنه يعلم أن (طاهرًا) لا يحتمل أن يصاب ابنه بأدنى ضرر .. ولقد هدَّده

بضرورة منحه المال ، وإلّا قتل ابنه .. ولهذا جاء (طاهر) إلى عمله صباح أمس مضطربًا ، متوتّرًا ، ولهذا أصرَّ على تسلُّم الخزانة .. وعندما فُتحت أبواب البنك للجمهور ، دخل (جمال) أولًا ، واستخرج إيصالًا بإيداع خمسة وأربعين ألفًا من الجنيهات فى حساب خاص ، افتتحه قبل أسبوع واحد ، فى نفس الوقت الذى أتى فيه (ثروت) ليصرف شيكًا بخمسة آلاف جنيه ، من حساب آخر ..

صمت (عماد) لحظة ، والجميع يتطلّعون إليه فى لهفة وشغف ، فأكملت (عُلا) :

ــ وعندما حانت لحظة إيداع المبلغ ، أخذ (جمال) من طاهر النقود ، وأودعها فى حسابه ، فى حين صرف (ثروت) شيكه ، وبعدها هتف (طاهر) يتّهمه بالسرقة ، بعد أن عادت النقود إلى خزانة البنك ، دون أن يشعر أحد بذلك .

التفت المراقب إلى (طاهر) ، الذى بدا شديد الشحوب والامتقاع ، وهتف به :

ــ أصحيح هذا يا (طاهر) ؟

لم ينبس (طاهر) ببنتِ شفَة ، وإن بدت ملامحه وكأنها تحمل اعترافًا صريحًا ، فى حين قال (عماد) :

ــ إنه صحيح ياسيِّدى ، ولهذا استقبلت زوجة (طاهر) ابنها بكل هذه اللهفة ، ولهذا أيضًا لم يستدع (طاهر) طبيبًا يَعُود ابنه ، الذى يخاف عليه فى شدة .. إنه لم يفعل ؛ لأن ابنه لم يكن مريضًا ، بل كان مخطوفًا ، ولهذا استقبلته أمه عند عودته بلهفة شديدة ، ولهذا كانت ثيابه متسخة ، ولهذا لم يسمعه البوَّاب يلعب كالمعتاد ، ولهذا لم يَعُدْه طبيب .. أمَّا (ثروت) ، فقد اتخذ العدَّة لخدعته منذ زمن ، فاستأجر شقة مفروشة ، وادَّعى أنه رجل أعمال ، حتى يمكنه إقناع رجال الشرطة بذلك ، عندما يجرون تحرِّياتهم حوله .

هتف المراقب مرَّة أخرى :

ــ أصحيح هذا يا (طاهر) ؟

غمغم (طاهر) فى انهيار :

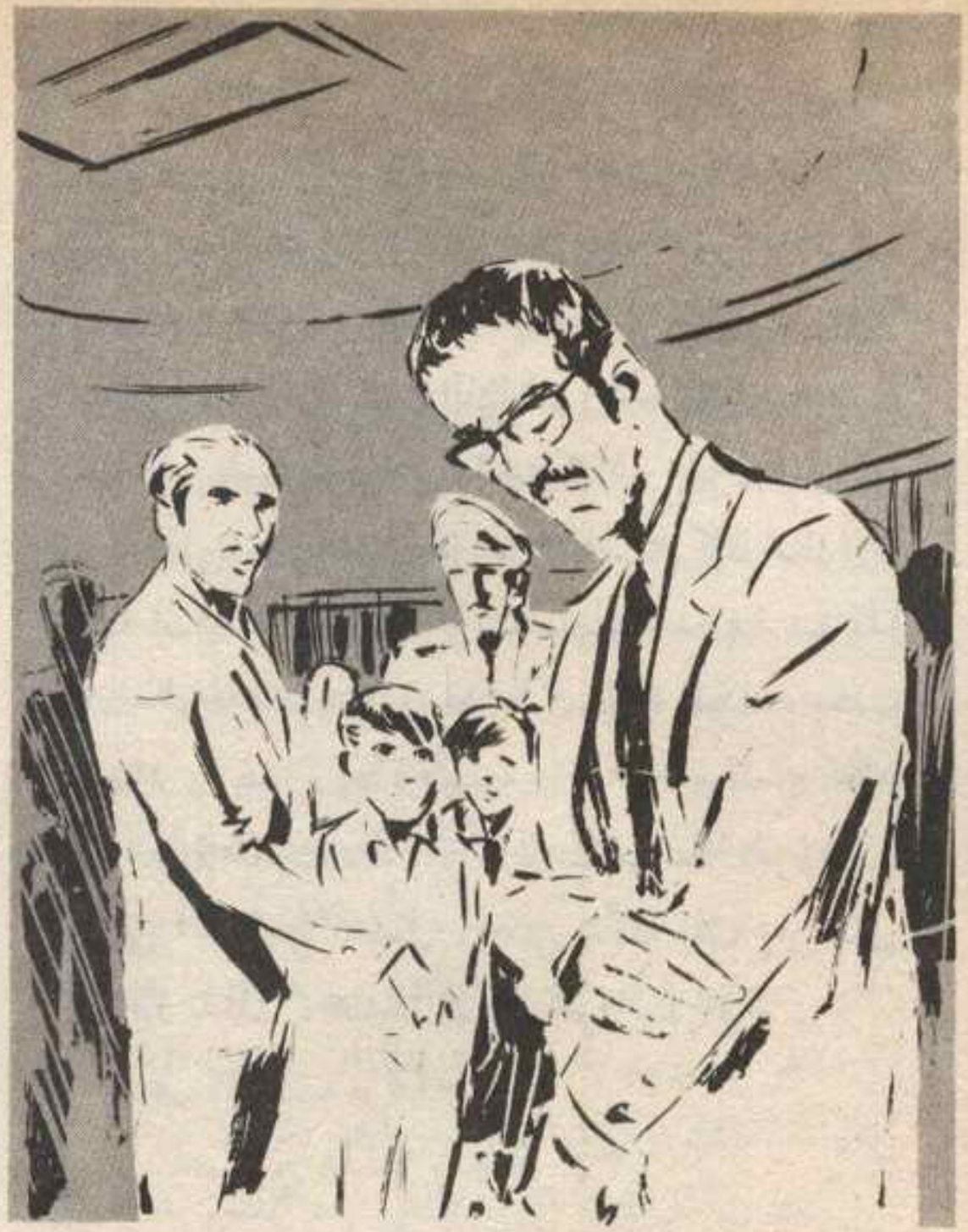

لم ينبس (طاهر) ببنتِ شَفَة ، وإن بدت ملامحه
وكأنها تحمل اعترافًا صريحًا ..

ـ لم يمكنّى أن أرفض .. لقد هـدّدنى بقتـل ولدى .. ولدى الوحيد ..

أطلَّ الذهول من عيون الجميع ، وتبادلوا نظرات الدهشة ، فى حين ربَّت العقيد (خيرى) على كتفى ولديه ، قائلًا فى اعتزاز :

ـ لقد أفلح ولداى ياسيِّدى .. أليس كذلك ؟

تهلَّلت أسارير (عمـاد) و (عُلا) ، وهتـفت الأخيرة :

ـ نعم يا والدى .. لقد نجحنا .. نجحنا فى أُولى قضايانا ، كما يحدث فى القصص البوليسية .

وابتسم (عماد) ، قائلًا فى ارتياح :

ـ نعم .. لقد أصبحنا بطلين ..

* * *

١٢ ــ الختــام ..

انهمك (عماد) و (عُلا) فى اختيار بعض القصص البوليسية الجديدة ، و (عُلا) تقول فى سعادة :

ــ تصوَّر يا (عماد) .. لقد نجحنا .. لقد أصبحنا كأبطال الروايات البوليسية .

هتف فرحًا :

ــ بقِىَ أن نحمل اسمًا أو لقبًا رنَّانًا .

قالت (عُلا) فى اهتمام :

ــ أتعلم أن حرف (العين) كان له فأل حسن لنا ؟

وافقها بإيماءة من رأسه ، قائلًا :

ــ نعم .. إنه أول حــرف من اسمينا ، ومن كلمات : عميل ، وعزيمة ، وعبقرية .

هتف فى حرارة :

ــ ما رأيك لو اتخذنا حرف العين رمزًا لنا ؟

صفقت بكفَّيها فى جَزَل ، وهى تقول :

ــ رائع .. تمامًا مثلمــا يحدث فى الروايــات البوليسية .. لقد أطلق والدنا علينا اسم (نَوْءَم حرف العين) .

قال (عماد) :

ــ إنه اسم طويل .. ما رأيك فى حرف (ع) فقط ؟

فكَّرت قليلًا ، وقالت :

ــ ولكننا اثنان .. ما رأيك فى (٢ ع) ؟

مطَّ شفتيه ، قائلًا :

ــ ليس مثيرًا .. إننا نحتاج إلى رمز بوليسىّ ، يجمع ما بين الغموض والإثارة .

هتفت فى حماس :

ــ ما رأيك فى (ع × ٢) مثلًا ؟

هتف :

ـ رائع .. إنه جديد ومبتكر .. فليحمل فريقنا هذا الرمز ، منذ هذه اللحظة ..

رمز (ع×٢) ..

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

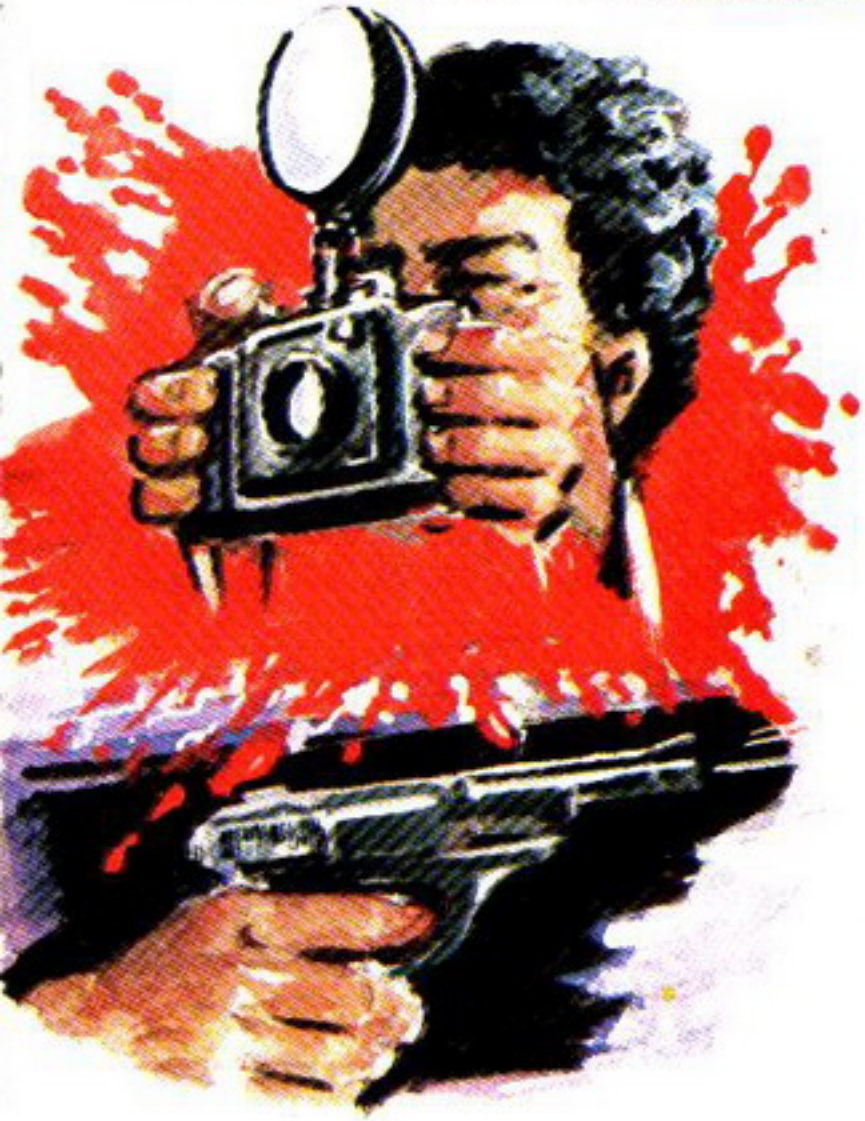

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية الصراف

- مبلغ من المال يختفى فجأة داخل أحد البنوك ، ويعجز الجميع عن العثور عليه ، ولا يوجد متّهم واحد واضح ..
- تُرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة .. ؟
- اقرإ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غلا) إلى حلّ اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١ شارع سقه بالحلمية - القاهرة - ت ٩٥٥٥٥٥٥

العدد القادم
(قضيَّة قتيل الفندق)

الثمن فى مصر ٧٥ ص
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم